مجلة التفاني
Majallat Al-Tafani

الغموض في الشعر العربي المعاصر

أ : حافظ الفيتوري محمد البكوش

قسم اللغة العربية - كلية التربية الزنتان - جامعة الزنتان - ليبيا

hafedbakosh@gmail.com

ملخص

يُعد الغموض من أبرز سمات الشعر المعاصر، وقد ظهر نتيجة تحولات فكرية وثقافية وفنية عظيمة، الغموض قد وجد طريقاً في الشعر العربي الحديث حتى وإن كانت له جذور في الشعر العربي إلا أنه لم يبرز بشكل واضح إلا بعد تأثره بالأثر الغربي والتيارات النقدية المختلفة.

وإن شاعر الغموض استطاع أن يهب القارئ بلغته أسمى حرية فكرية ليؤول كيفما يشاء ويذهب بالمعنى أين شاء، وإن اصطياد المعنى الجميل وتذوقه ألذ بكثير من تقديمه جاهزاً والقراءة همٌ وتدبر يجب أن نضرب في عمق المخاوف والاكتراث والقلق، وفن القراءة هو فن مواجهة الصعوبات وهدفه الحقيقي هو تربية الحرية.

وإن التعبير في كيفية القراءة من أهم الطرق في ارتقاء طاقات الذهن وأقواها في توثيق أواصر الصداقة بين القارئ والشعر، وقد علل بعض النقاد مثل " أدونبس " غموض الأسلوب الشعري بأنه طبيعي لأنه ينقل شعور أو تجربة روحية ورأي، إن من مهمة الشعر الحديث أن يجعلنا في تماس دائم مع دخيلاء العالم والأسلوب الغامض في الشعر بشكل عام.

فالغموض ليس جديداً أو خاصاً بشعراء العرب، إنما هو عارض يصيب الشعر حيث يوجد الرمز وقد يتمثل في صعوبة الأفكار والمفاهيم والإطار النظري الذي تنطلق منه البيانات الشعرية المتعددة.

ولهذا اتسم جانب كبير من الشعر الحديث بالغموض لأن الشعر لا يخضع للمواصفات العقلية، أي لا يقصد فيه التوصيل المباشر بين الشاعر والجمهور، وإنما يكون هذا التوصيل بمقدار ما تتمتع به لغة الشاعر من نزعة ثورية، بل إن هذا التوصيل غير وارد وإن لم يكن هناك جمهور يستطيع ذلك، لأن هذا الجمهور سيكون من الزمن.

ودرجات الغموض متفاوتة لدى الشعراء بحسب التعقيد الفكري والعمق الرؤيوي والخيال الانفجاري.

ولم يعد الشاعر المعاصر يعبر عن أفكاره ومشاعره بأسلوب مباشر، بل لجأ إلى الرمز والإيحاء والتكثيف اللغوى مما جعل النص الشعري مفتوحاً على أكثر من تأويل.

فنجد الغموض يرتبط برغبة الشاعر في تجاوز اللغة التقليدية والتعبير عن قضايا معقدة، فهو يُعد وسيلة فنية وجمالية تهدف إلى توسيع أفق المعنى والتعبير عن تعقيد التجربة الاستنتاجية وليس عيباً أو ضعفاً في النص الشعري.

استلام الورقة: 20-08-2025 - قبول الورقة: 27-08-2025 - نشر الورقة: 02-09-2025

كلمات مفتاحية:

الغموض في الشعر العربي المعاصر:

إن لغة الغموض في الشعر أقلقت النقاد القدماء والمعاصرين فكان المد تارة بضبطها نتيجة هبوب الرياح القوية باتجاهها، وتارة أخرى تقلصت مع الجزر وسط هموم الجدل والنقاش الطويلين.

وقد ترعرع الرمز في جذور هذه اللغة، بل هو الذي أغراها فتلونت بإيحاءاته ووقعت في شباك منا وراثة وتذبذبت بإيقاع شحناته فكان الخصب والتجدد والانبعاث حليفها.

ولا يثير البحث والسؤال والحيرة والدهشة والقلق والخوف والتوتر سوى لغة الغموض فيها.

ومنها تصل إلى الحقيقة والمعرفة والنهاية والمجهول عندما يغمض الشاعر عينيه ويلقي بنفسه في عتمة المجهول الغامض فإنه يبحث عن وميض إشراق وأمل، أنه يحمل شعاع لغته المشحون بصمت أنفاس المجهول المختنقة، كي ينفخ فيها من روحه وينفث فيها الحياة.

إنه بحر الكلمات من إطار السكوت المدهش بهزها كي يتساقط نسيج حروفها المتحير فوق قطع الزمن المتناثر.

والإبداع لا ينحصر في الوضوح كما أنه لا يقتصر على الغموض بل كلاهما يصلحان أن يكونا أرضية خصبة لإنتاج إبداع مثمر.

ومما لا شك فيه أن لغة الغموض هي لغة فيضانية لأنها تدعو إلى سيلان الفكر المستمد الذي لا يعرف الاستقرار والجفاف.

ستظل متعة القراءة كامنة وراء هذه النصوص الغامضة، تركض وراء المستحيل لتبحث عن اللامستحيل وتجري وراء الفكرة الطاهرة النقية التي لم تخرج بعد إلى الوجود ولم تنزف عباراتها القذة.

لقد ذكرنا فيما سبق إن من الظواهر التي مازالت تثير الجدل والنقاش حولها في الشعر الحديث وفي النقد خاصة هي ظاهرة "الغموض" والتي تقابل الوضوح"، والأسئلة التي تطرح حولها كثيرة منها:

- هل بعد إحداهما أو كلاهما عيباً؟
- لماذا استخدام الغموض في الشعر؟
- ما هو شعور المتلقي عندما يقرا شعراً غامضاً؟
- هل الوضوح هو المقصود أو المراد من القصيدة؟

لمعرفة هذا كله لابد أن نبدأ من تعريف الغموض، وما الفرق بينه وبين الإبهام؟

حيث جاءت الكلمتان متلازمتين في كثير من كتب النقدية مما فضل النقد أن تستخدم الإبهام بدل من الغموض في شعر الصداقة لما يدل عليه من خفاء وانغلاق؟

يهدف هذا البحث لدراسة الغموض في الشعر العربي المعاصر من خلال عدة مباحث:

1- الغموض والإبهام.
2- الغموض والتعقيد.
3- تحليل ظاهرة الغموض لدى النقاد، وموقف النقاد والشعراء المعاصرين من فلسفة الغموض.
4- مشكلة الغموض في العصر الحديث.

1- الغموض والإبهام:

مفهوم الغموض:

لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (غ م ض),غَمَضَ في الأرض يَغْمِضُ ويغمُضُ غُموضا, وغَمَضَ في الأرض: ذهب وغاب .

وجاء في معجم المعاني ,غمض الكلام وغمض الأمر: خفي مأخذه ومعناه لم يفهم ,غمض في الأرض غمضاً وغموضاً: ذهب فيها وغاب .

اصطلاحاً : فيراد به قيام حاجز في النص يحول دون اكتمال التواصل الإيجابي مع القارئ ,وقد يبلغ هذا الحاجز مدى من الصلابة والأتساع فتحدث القطيعة بين القارئ والنص الشعري .

والغامض من الكلام خلاف الواضح، ويقال للرجل الجيد الرأي قد أغمض النظر وأغمض في الرأي. أصاب ومسألة غامضة فيها نظر ودقة، ومعنى غامض: غامض لطيف، وما في هذا الأمر غميضة وغموضه أي عيب. (1)

كل ما في معنى هذه الكلمة وما أشتق منها إنما هو إيجابي وليس سلبي على الإطلاق حتى إذا جاء الغمض والتغميض والإغماض بمعنى النوم، وأغمض وغمض بمعنى أغلق عينيه، وغمض بمعنى أغلق عينيه، وغمَّض عنه أي تجاوز (2)، فكلها ممكن أن تفسرها في الشعر على أنها إغماض العين والغوص في الأحلام وتجاوز الواقع إلى الخيال اللامحدود.

أما الإبهام ومادته بهم فقد جاء الأبهم كالأعجم واستُبهِم عليه: استعجم فلم يقدر على الكلام، وطريق مبهم إذ كان خفياً لا يستبين، وأمر مبهم , واستبهم الأمر: إذا استغلق فهو مستبهم. (3)

والغموض مطلب فني نقدي, وقل من تجاوزه من الشعراء ,فالغموض عملية نسبية في الشعر فلا نريد كلاماً دارجاً, ولا سطحياً, ولا نبتغي كلاماً لا يفهم , أولا يمكن أن يفهم ,فالطبيعة أمامنا رحبة , وآفاقها أرحب , وأنفسنا أعمق , والكون بأسره أنما هو جماد لا حراك به, حتى يمتزج مع الإنسان ويعانقه .

غير أن الغموض في كثير من الأحيان يلجأ إليه الشاعر هرباً من الفحش والبذاءة في القول, واعتقد أنه مما يعاب في الغموض المحدث كثير من الهروب والعتمة والتعتمية على ألوان من الأفكار وإظهارها بمظهر آخر أكثر فحشاً, وقد تجسد في كثير من الالوان الأدبية من شعر وقصة قصيرة ورواية كأن تصور الحالة الاجتماعية بعملية من عمليات الولادة والتلاقي حتى تشعر بحالة نفسية تدعو إلى الاشمئزاز ,فهناك التعبير المكشوف مما يدل على سخرية بالذوق الإنساني العام .

ومما يدعو إلى تجنب الغموض أن الأدب كثيراً ما ينشد المنفعة إما حثاً غير مباشر على مثل عليا وقيم سامية ,أو دعوة لمعالجة قضايا اجتماعية ,ينفث الشاعر همومه ويصرخ لعله يجد منقذاً له ,ولمن يعاني معاناته حتى أن الشعراء أنفسهم أحسوا بأهمية أدبهم وتأثير المعاناة الاجتماعية على أنفسهم ,وإنها من العوامل التي أبعدهم عن الغموض .

وفي النقد الحديث أجمع أهل الفكر والمنهجية من المنظرين على أن الغموض إذا تجاوز العقلانية ومرحلة الإدراك بعد إحالة النظر فيه فإنه مرفوض ,واعتبروا هذا اللون من الأدب مجافياً للعقل والإنسانية.

أراء حول الغموض والإبهام:

لنرى الفرق الذي ذكره الدكتور "عز الدين إسماعيل"، عندما قال: ينبغي أن نميز بين الغموض والإبهام، فنحن نستخدم في الأغلب لفظة الغموض ونادراً ما نستخدم لفظة الإبهام، مع أن الشيء المبهم المستغلق ليس هو دائماً بالضرورة الشيء الغامض وقد سبق أن حلل الناقد " أمبسون "، صفة الإبهام هذه تحليلاً ذكياً في كتابه "أنماط سبعة من الإبهام"، لندن 1930 م ..... فالإبهام عنده صفة نحوية، أي ترتبط بالنحو وتركيب الجملة، حيث أن الغموض "صفة خيالية" تنشأ قبل مرحلة التعبير المنطقية أي قبل مرحلة الصياغة اللغوية النحوية. (4)

وبهذا المفهوم رأى أن يجعل طلاسم المتنبي والشعر القديم مبهمة ,لا غامضة لأن مشكلته لغوية تنشأ من طبيعة التركيب اللغوي , وتعقيده وقد يعالج المبهم من هذا النوع بزوال هذا التعقيد إذا عالجنا مشكلة التركيب اللغوي فيه, ويرى أن هذا الإبهام ممكن أن يتخلى عنه الشلعر ليس بصفة فنية بل يعد صفة سلبية وشيئا معيباً.

وقد أعد أحد النقاد الإبهام من أنواع الغموض، بل النوع الأول منه كما قسمه قائلاً: "الغموض وبالتالي يتصل بعدم الرؤية أو بعدم إمكانها، وبدل على الخفاء وعدم الوضوح ولكنه في الأدب، ولاسيما الشعر متعدد الوجوه والأسباب منه ما هو لغوي تركيبي، ومنه ما هو تصويري، ومنه ما هو أسلوبي. (5)

فاللغوي التركيبي هو الإبهام كما قال " أمبسون " وقد جعل قدامة بن جعفر يرادف الانغلاق وتعذر العلم المعني وعدّه من عيوب المعاني الشعرية وذلك في كلامه عن الأرداف حيث قال: إذا كان من عيوب الشعر الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بمعناه. (6)

أما ابن طباطبا 322 هـ، فبالرغم من أنه يأمر بتجنب الكلام الغث المستكره الغلق، والحكايات الغلقة والإشارات البعيدة والإيماء المشكل، إلا أنه في مكان آخر من كتابة "عيار الشعر" سيتحسن التعريض الخفي الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه. (7)

فهو يرى الخفاء أي الغموض أو الابهام الذي يحتاج إلى استكشاف المعنى ,ويرى له أثراً نفسيا مفرحاً, هذا وقد فرق اسحاق الصابي بين الشعر والنثر بالغموض قائلاً: إن طريق الاحسان في منثور الكلام يخالف طريق الاحسان في منظومه ,لأن الترسل هو ما وضح معناه , وأعطاك سماعه في أول وهلة, ما تضمنته ألفاظه , وأفخر الشعر ما غمض , فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه.(8)

فرأى أن نجاح النظم إنما هو في توليد الأثر ونقل المعنى بصورة مؤثرة , فقد نسب ميزة الفخر إلى الشعر الغامض ,لأنه ممن اعتنى بالمعنى لذا اتخذ الغموض عنده معنى اللطف والدقة حتى خلاف ابن الأثير الذي اعتنى باللفظ فاتخذ الغموض عنده معنى انتقاء الفهم وبالتالي غياب الفصاحة .(9)

ورأى أن الحسن في الشعر والنثر والبيان والوضوح لأن موضوعات الشعر والنثر متقاربة ومازال هذا الفرق الذي ذكره الصابي متداولاً بين النقاد فميزوا بين النص الأدبي عن سواه بأن النص النثري نهائي لا يقبل الجدل , واضح , ذو بُعد واحد, وموضوعه السياسة أو الاجتماع أو التاريخ أو المعرفة العلمية أو ما شابه ذلك ,أما النص الأدبي فهو لا نهائي ,إشكالي فيه مسحة من الغموض .(10)

ويعتقد أدونيس أن النثر يستخدم النظام العادي للغة ,أي يستخدم الكلمة لما وضعت له أصلاً, أما الشعر فيغتصب أو يفجّر هذا النظام , أي أنه يحيد بالكلمات عما وضعت له أصلاً, وقد يكون اللفظ مفهوما .

ومما أشار إليه الجاحظ في قوله عن اللفظ "لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً" إلا أن يكون المتكلم به بدوياً أعرابياً فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقيّ رطانة السوقيّ وهنا أشار الجاحظ إشارة واضحة إلى ثقافة المتلقي. (11)

ورأى الجاحظ نفسه أن ما كان سهلاومعناه مكشوفاً بيناً فهو من جملة الرديء المردود, وتتضح نفس الاشارة من الخبر الذي أورده أبو هلال العسكري عن قصيدة لأبي تمام إذ يقول : وسمع أعرابي قصيدة أبي تمام:(12)

طلل الجميع لقد عَفَوتَ حميداً

فقال: إن في القصيدة أشياء أفهمها وأشياء لا أفهمها ,فإما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس, وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه , ونحن نفهم هذه القصيدة بأسرها لعادتنا بسماع مثلها .

وهنا نرى أن النزاع الذي دار حول أبي تمام أثار مشكلة خطيرة بالنسبة إلي الغموض ,فالغموض أصبح يُرادف الخروج على عمود الشعر العربي الذي حدده البلاغيون وقصيدة أبي تمام ليست قضيتها قضية غموض واستغلاق المعنى , وإنما هي خروج على المألوف ,ولهذا كان يُقال عن شعره إن كان هذا شعراً فإن ما قالته العرب باطل وكأن شعره ضد كلام العرب.(13)

ودار الخلاف بأشكاله المتعددة حول خروج شعراء العصر العباسي في الشعر عن المألوف والعادة ,ونُسب الغموض الذي عُدّ منشأ الخلاف ومنبعه الرئيسي إلى شعرهم عندما ظهر الغموض كفنية بنائية في صورة ثورة ضد الجمود والنمطية المعهودين , فقد مرّت اللغة العربية في العصر العباسي بمرحلة النمطية , وثار الشعراء على هذه النمطية وملوا تكرار الوقوف على شاطئ البحر الهادئ دون الغوص في أعماق وكشف أسراره , فأبوا إلا أن يتجاوزوا الحدود ويخوضوا العباب أثناء هبوب العواصف والرياح , ليروا ما بداخل الأغوار وما وراء الساحل من ابداع فاذا ببشار يزعزع مفهوم الطريقة الشعرية الموروثة ويباغت بصيرتك بتداخل الصور والمشاعر والرموز وشعره يبدو عليه الغموض ويسمح بقليل من التأويل(14) .

وقد كان حريصاً على تجاوز وحدة المعنى ووضوحه وامتناعه على اللبس وان يؤلف شعراً يصح أن يحمل دلالات متنوعة حينما قال :

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهراً

وإذا باللغة الشعرية عند أبي نواس وسيلة استبطان واكتشاف وهو تيار تحولات يغمرها بإيحائه ورموزه , فالخمرة التي استخدمها أبو نواس كرمز ومفتاح لكثير من قصائده هي من وجهة نظره حلم ولها فعل الحلم تكتشف المجهول سواء في الذات أو في الطبيعة وتقتلعنا من وحل الاشياء العادية , وتقذف بنا فيما وراءها .

وخلاصة هذا الموقف أن الشعر إذا تميز تميزاً معقولاً عن صفة الوضوح أو التعبيرات القريبة المباشرة بدت له أبعاد أخرى حافلة ونحن في حاجة ماسة إلى هذا النوع من الفهم حتى نحيط بدلالات الشعر البعيدة وتفصيلات تكوينه ورموزه والغموض يكتمل في الشعر العربي بجواب أبي تمام حين سأله أحدهم مرة "لماذا لا تقول ما يفهم " فرد عليه قائلاً "لماذا لا تفهم ما يقال " فالشاعر يريد أن يكتشف للقارئ أرضا جديدة ,لذا دافع بعض النقاد عن الغموض وارتأوا فيه السحر و الغواية والجمال .(15)

وكان الجرجاني يعتقد أن تصوير الشبه بين المختلفين في الجنس يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين, وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة والأشباح القائمة , وينطق لك الأخرس , ويعطيك البيان من الأعجم , ويريك التئام عين الأضداد, فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين (16).

وهذا ما يضفي على الشعر جمالا وبهاء وروعة , و"الصولي" يرى أن الغموض أو الكشف هو سر امتياز أبي تمام وتفوقه على الشعراء , والمبرد يقول " ما أشبه أبا تمام إلا بغائص يخرج الدرّ.

أما الآمدي فقد سنّى ما أحدثه أبو تمام أخطاء وإخلالاً واحالات و أغاليط في المعاني والألفاظ(17), ولا يختلف أبو تمام والمبرد عن أبي تمام أدونيس فهو ينطلق من أولية اللغة الشعرية , يبدأ من كلمة أولى وقصيدة عذرية وشعره ابتكار لا على مثال, وايداع يصعب على الآخرين أن يأتوا بمثله أو حتى يتذوقوه , لأن تذوقه يحتاج هو أيضا إلى إبداع .

2- الغموض والتعقيد:

لعل مفهوم الغموض يتضح بصورة أكمل إذ عرفنا أنَّ الخلط في الغربية لم يقتصر حصراً على مفهومي الغموض والإبهام، وإنما كان بين الغموض والتعقيد أيضاً حيث يمكن أن يحصر بينهما سلسلة كاملة من التعابير الدالة على الانزياح وقلة الوضوح وصعوبة فهم اللغة الشعرية كا "الغرابة" و "الإبهام" "الكثافة" و "التعمية".

ويضع الدكتور كمال "خير بك " تصنيفاً آخر للتعقد والتعقيد بعد أن يفصل بين مفهومهم تبعاً للفارق الاشتقاقي والاستعمالي لكل منهما قائلا : عدم قابلية الخطاب الشعري المعقد للفهم إنما تتبع من طبيعة بنيته غير السليمة , والمنافية لقواعد النحو التقليدية أو السائدة في الاستخدام الحالي ,في حين أن صعوبة الفهم التي تكتف الخطاب المعقد تتبع بالأحرى من ضخامته وكثافته الدلاليتين (18).

فالتعقيد عنده كالإبهام عند "امبسون" يصدر عن مخالفته النحو ,أما التعقيد فهو الذي يميز اتجاهاً مهماءفي حركة الطليعة الشعرية ,ويرى أن هناك مستويين من الانزياح يمنعان من الايصال في التعبير الشعري المعاصر أحدهما تركيبي والآخر دلالي ويجعل التعقد والغموض يشتركان في القسم الثاني "الدلالي" مفرقا بين المضمون والشكل .

ويحاول القاضي "الجرجاني" في كتابة "الوساطة" أن ينظر إلى التعقيد وغموض المعاني نظرة جديدة بعد أن عدهما نقيصة وعيباً في شعر المتنبي، لكنهما لا يسقطان من منزلة الشعر أو الشاعر.

بل يكونان سبباً في تعدد المعاني واختلافها، فبعد أن عاب هو التعقيد والعويص، واستهلاك المعنى وغموض المراد في شعر المتنبي عاد ليعتذر له من باب أن التعقيد لابس كثيراً من أشعار الشعراء.

ولم يكن سبباً في إسقاط هذه الأشعار بقول القاضي:

" ولو كان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعراً لوجب أن لا يُرى لأبي تمام بين واحد فإنا لا نعلم له قصيدة تسلم من بيت أو بيتين قد وفر من التعقيد حظهما وأفسد به لفظهما، ولذلك كثر الاختلاف في معانيه وصار استخراجها باباً منفرداً ينتسب إليه طائفة من أهل الأدب ". (19)

هذا وقد انتبه "عبد القاهر الجرجاني" إلى الفرق في الصورة بين التمثيل الدقيق والتعقيد المذموم وفيما يتطلبه كلاهما من فكر وتعمق وكد في تحصيل المعنى والدلالة، وهو يشرح ذلك في كتابه قائلاً "فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعنى كالجوهر في الصدف لا يبرز لك غلا أن تشتقه عنه، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجهه الكشف عما اشتمل عليه، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه، فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ويكون في ذلك أهل المعرفة , وأما التعقيد فإنما كان مذموماً لأجل أن اللفظ لم يرتب الترتيب الذي يمثله تحصل الدلالة على الغرض ,حتى احتاج السامع أن يطلب بالحيلة ويسعى إليه من غير الطريق"(20)

يشير "عبدالقاهر الجرجاني" هنا إلى مصطلحات مهمة أثارت جدلاً في النقد الأدبي، كالمعنى والجوهر والحجب والكشف والوصول والمعرفة، ثم إلى اللفظ والصورة والدلالة والغرض والكد في طلب المعنى.

كل هذه المفردات تحولت إلى نظريات جديدة في النقد وباتت موضع نقاش أقلق الباحثين النقاد الجدد ثم انتبه الجرجاني إلى اعمال الفكر الزائد على ما يوجب تحصيل المعنى وأهلية المعنى لذلك .

والتعب غير المجدي في البحث والقالب اللفظي الممل والخشن والأنس والفرح بالمعنى ,فها هو يصف لذة القارئ بالوصول إلى المعنى قائلاً "وانما يزيد الطلب فرحاً بالمعنى ,وأنساً به, وسروراً بالوقوف عليه, إذا كان لذلك أهلا فأما أذا كنت معه كالغائص في البحر يحتمل المشقة العظيمة , ويخاطر بالروح ثم يخرج الخرز فالأمر بالضد مما بدأت به.

وعندما أراد أن يصف التعقيد المذموم أكثر قال :ولذلك كان أحق أصناف التعقيد بالذم ما يتعبك ثم لا يجدي عليك ويؤرقك ثم لا يروق لك",(21)

نستنبط من هذا كله أن المشتقة في طلب المعنى تشترط استحقاقه لذلك وتشترط كذلك جدوى ما يصل إليه القارئ وما يشعر به من لذة وسرور.

أليس هذا كله يحتاج إلى من البحث عريضة يعجز عن تناولها هذا البحث؟

بدأت الشكوى من الغموض منذ العصر العباسي الذي شُكلت فيه مدرستان شعريتان عمودية وحديثة أو محدثة.

وبإزاء هاتين المدرستين أو المذهبين الشعريين شكَّل اتجاهان نقديان أحدهما ينتصر للغموض وبعده شيئاً داخلاً في طبيعة الشعر، والآخر ينتقده منتصراً للوضوح عليه. (22)

ولقد رأينا أن أوضح المنتصرين للغموض هو "أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي" وإلى جانبه "عبد القاهر الجرجاني" في كتابيه "أسرار البلاغة"، "دلائل الأعجاز"، أما الذين انتصروا للوضوح "ابن سنان الخفاجي" في كتابه " سر الفصاحة" "وأبو الحسن حازم القرطاجني" في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء ". (23)

ولا يقبل مصطفى ناصف فكرة خروج أبي تمام على عمود الشعر ويعرض لهذه المسألة عرضاً جديداً غير مسبوق بعد أن تناول بعض الأبيات القديمة تناولاً جديداً, ونبه إلى كيفية تأويل الشعر القديم وفهمه بدلالات مختلفة عندما تناول أبيات كثّير, وأن المعاني الجديدة التي يضفيها الشاعر على شعره ما هي إلا إعادة تشكيل لجميع المعاني السابقة.(24)

فالتغيير عند أبي تمام وثورته على عمود الشعر ماهي ألا وعي لهذا العمود وعيا جعله يستطيع التغيير فيه وليس معناه الانفصال عن القديم بل الكشف عن معان جديدة واحياؤها, وقد وعى أبو تمام هذا العمود أحيانا إلى حدّ غفل عنه كثير جداً من المتحدثين عنه وناقديه على الخصوص.

وبعبارة أخرى يتضح هذا التمثل الفردي من خلال تغيير الموقف القديم ,والعجيب أن نتوقع أن الشاعر يستطيع تمثل جانب من التقاليد دون أن يغير فهمنا لها بعض التغيير ,والموقف الفردي الجديد لا يمحق الموقف السابق.(25)

3- تحليل ظاهرة الغموض لدى النقاد:

مما سلف يمكننا القول إن من أراد أن يتهم الشعر العربي الحديث وحده بصفة الغموض فقط أخطأ، لأن الغموض ليس خاصية ينفرد بها الشعر الجديد وإنما هو خاصية مشتركة بين القديم والجديد على السواء، والفرق بينهما أن الغموض قد صار ظاهرة واضحة في الشعر الجديد تدعونا إلى التأمل، ولا علاقة لها بالخروج على العمود الشعري القديم. (26)

ثم لا يجوز أن نطلق هذه الظاهرة على الشعر الحديث وإنما يجب أن تتكلم على نتاج محدّد الشاعر، محدّد ذلك أن عبارة "الشعر الحديث" تتضمن مستويات وتجارب وطرقاً تتباين حتى درجة التناقض أحياناً. (27)

ويعلل "عزالدين إسماعيل" ظاهرة الغموض البارزة في الشعر الحديث، بأنها ليست عدولاً متعمداً عن الوضوح إلى الغموض، ولا يمكن أن تكون كذلك مجرد رغبة من الشعراء في إرضاء ذواتهم عن طريقة اغاظة متلقي الشعر بوضعه في إطار من الطلاسم التي تعي على الفهم كما كان المتنبي.

أما " أمبسون " فهو لا يفصل بين وظيفة الغموض والحالة التي تنبع منها ويبرر لوجود الغموض بالإثارة وتحقيق المتعة والفائدة. (28)

أما "أدونيس" فكان يروي أن منشأ الغموض يكمن في تعدد المعنى واهتزاز الصورة والبنية العميقة التي تمام بعد أن كانت القصيدة قبله سطحاً يمتد أفقياً. (29)

أ- مشكلة الغموض في العصر الحديث:

يحق لنا أن نتساءل عن مشكلة الغموض المعاصرة كيف تبلورت واتخذت مكانتها في دنيا الأدب والنقد الحديث؟

إنَّ الشكوى من الغموض في عصرنا الحاضر ترتفع على مستوى نشط وحاد بالمقارنة بما كان عليه في العصر العباسي، وقد بدأ شكل سجال نقدي في الثلاثينيات من القرن العشرين قبل تبلور شعر التفعيلة وقصيدة النثر واستقرارها، مما يبدو أن الشكوى من غموض شعر الحداثة العربية بدآن في أواخر الخمسينات. (30)

ولم يكن الغموض الذي عالجه كثير من النقاد القُدامى كما هو عليه الآن، فقد أصبح اليوم مذهباً أو تياراً أو قضية أو بلاغة أو ظاهرة أو إشكالية أو مشكلة، وتعددت الأوصاف التي سبقته، ولكنه أنحصر سلفاً في بيت أو بيتين بسبب إحالة أو فساد معنى أو استعمال غريب أو عدم وضوح عائد الضمائر، وقد قسم "حازم القرطاجني" (ت 684) الغموض إلى أنماط يتصل بعضها بالمعاني والأخر بالألفاظ والعبارات.

ب- نظرة النقاد المعاصرين للغموض:

لعلّ سبب أغوار النفس البشرية في عاصرنا الحاضر بل وجدت منذ وُجِد الشعر بمستويات صعودية ونزولية حسبما تقتضيه الظروف والأوضاع في زمان ومكان محددين وبتأثيرات متعددة منها النقاء الثقافات المختلفة والتناقض الحاصل جراء تقاطع مستويات الفكر والثقافة للعالمين، ونتيجةً للدروب المتوازنة أو المتضادة أو المتكسرة في الرغبات والأهواء وعلاقتها بالماضي والحاضر والمستقبل.

والحال أن غموض النقص ليس لحظة فشل، بل هو راجع إلى تبدل طرأ على الموقف من المعنى وتحول طال كيفيات إنتاجه لكن عملية التحول والتبديل تلك قابعة في ما وراء من ذلك النص، محكمة بينيته وكيفيات ابتنائه لرموزه وصوره ودلالاته وإيقاعه، وهي مندسة في تلاوين الرؤية التي يبنى عليها، سواءً الرؤية للعالم وللكلمة أو الرؤية لحدث الكتابة ذاته. (31)

إذن ما اختلف بين القديم والجديد هو طبيعة الرؤية للكون وطريقة التعبير عن هذه الرؤية في صور تتلون وتتكيف وتُخلق تبعاً لرؤية العالم وأشيائه.

فلا يكون الغموض مستغرباً .. ما دامت الرؤيا غريبة، ومن ذلك العالم الغريب سيبقى الحداثيون رؤاهم وصورهم الكونية الغامضة في خلق صور غير حسية من عالم غارق في الحسية. (32)

وقد ربط "أدونيس" بين الشعر الحديث ومسألة الغموض ربطاً يكاد يختلف عن الآخرين لأنه ينبع من انفعالات الشاعر وتجاربه الحديثة وجعل اختلاف النتاج الشعري بين القديم والحديث أو الفرق بينهما يكمن في الغموض، فلم يعد الشاعر العربي الحديث ينطلق من موقف عقلي أو فكري واضح وجاهز، وإنما أخذ ينطلق من مناخ انفعالي، نسميه تجربة أو رؤيا. (33)

ورأى أن التجربة الشعرية الحديثة تشكل نوعاً من الانقطاع، أي انقطاع في الرؤية وحث على البحث والسؤال والخلق من جديد، فالقصيدة قبل كل شيء لغة لا تقول ما تظهره وحسب، وإنما تقول كذلك شيئاً آخر باطناً أو احتمالياً.

وعرَّف "" أمبسون "" الغموض بأنه ما يمكن أن يعني عدم القطع فيما تعنيه أو كلهما معاً، أو حقيقة أن جملة لها عدة معانٍ، فجوهر الغموض عنده يكمن في تعددية المعنى وكثرة محتملاته. (34)

ويرى "إيليا الحاوي" الغموض ليس التعتمية التي طرأ مع شعرٍ ما لرمي الأخير، وهو كذلك ليس الإبهام بالمعنى من خلال تقوية المعنى وإخفاء قرينته، وإنما الغموض هو حالة نفسية طبيعية، كانت منذ البدء حين كانت النفس الأولى معمية بذاتها تنطلق منها وتفضل إليها ولم تستذل أو ترتهن لضرورات العالم الخارجي وقرائن الإيضاح والوضوح.

وأظن أن هذا الكلام يحتاج إلى تأمل وتعمق أكثر، فهل كان الغموض حالة طبيعية في النفس منذ بدايتها أم أنها بعد أن وصلت إلى ما وصلت إليه الآن من التقدم والحضارة أصبحت تميل إلى أن الغموض أكثر وتحبّ التقوقع والانطواء على نفسها هرباً من آليات النهضة الحديثة وتناقض الفكر البشري وتعقيده.

وهل نستطيع أن ننظر إلى النفس بحد ذاتها ونصفها بالغموض بغض النظر عن الحضارة والمدنية وقد قارنها الكاتب بالعالم الخارجي وأرنها منها لضروراته.

كل هذا يجعلنا أكثر حذراً في الوصول إلى حكم مطلق على غموض النفس البشرية، وربما كان من الأفضل أن نصف الشعر بأنه فن غامض لتدفقات شعورية أو نفسية تعرض للشاعر زمن الإبداع، فالشاعر يحاول أن يصوغ شعوراً غامراً فياضاً لا يخلو من الاختلاط والاضطراب وعدم وضوح الرؤية.

وهذا الشعور النوعي لحظة الابداع الشعري هو مما دفع "امبسون" إلى القول بأن مكائد الغموض توجد في جذور الشعر نفسها وهو أيضا مما جعل "رومان ياكبسون" يكرر قول "امبسون " ذاهباإلى أن الغموض خاصية داخلية ولا تستغني عنها كل رسالة تركز على ذاتها .

وفي السنوات الأخيرة اشتهر كتاب جديد من الغموض للكاتب الفرنسي "امبسون",صنف هذا الغموض إلى سبعة أنماط:

1-أن تكون الكلمة أو العبارة مؤثرة من وجوه مختلفة في آن واحد , ويدخل تحت هذا النمط وهو أوسع أنماطه أشياء كثيرة .

2-الذي يكون فيه الغموض على مستوى الكلمة والتركيب ,عندما يندمج معنيان أو أكثر في معنى واحد, أي أن الغموض ينبع من الكلمة والتركيب.

3-يحدث عندما يكون هناك فكرتان مرتبطتان بالسياق فحسب يعبر عنهما بكلمة واحدة في الوقت نفسه ,وهو الذي يسمى في البلاغة العربية بالتورية.

4- عندما تحتمل عبارة معنيين مختلفين أو أكثر يتضافران لتوضيح حالة ذهنية أكثر تعقيداً لدى الكاتب .

5-يحدث عندما يكشف الكاتب فكرته في أثناء فعل الكتابة ,حيث يظهر تشبيه لا ينطبق على شيء بالذات ,ولكنه يقع بين شيئين ,عند انتقال الشاعر من أحدهما للآخر.

6-وهو الذي ينتج عندما يكون الكلام متناقضاً ,ويجبر القارئ على أن يبتكر تأويلات أو أن تكون عبارة ما لا تقول شيئاً, وذلك لتناقضها , أو لعدم علاقتها بما يقال, فيجبر القارئ على ابتكار تفسيرات وتأويلات.

7- هو الذي ينتج عن التناقض الكامل الذي ينعكس في انفعال في ذهن الكاتب وذلك عندما يكون المعنيان الخاصان بالكلمة هما المعنيين المتقابلين الذين يحددهما السياق ,وإن الأثر العكسي هو بيان انقسام رئيسي في ذهن الكاتب ,وهذه الحالة شائعة على درجات متفاوتة.

ويرى "إيليا الحاوي" بقوله: التجربة تكون قابلة للإبداع الشعري ما دامت في حالة الغموض، وإلا سقطت إلى الحالة النثرية إذا ما اتضحت معانيها.

ومن هنا أن الغموض كان ملازماً للحالة الشعرية، وهو الصفة الأولى المتخذة بها ولا تنفصم عنها.(35)

ويمكن القول بأن ما ذكره عزالدين إسماعيل في" أن الغموض في الشعر خاصية في طبيعة التفكير الشعري وليس خاصية في طبيعة التعبير الشعري ",أقرب إلى القبول فليس كل شعر حديث يعدّ غامضاً ,وأعاد هذا إلى نظرية "فيكو" في أن الأنسان كان يتخيل الشيء أولا قبل إدراكه له وكان بطبيعته يستعمل الاستعارات قبل الألفاظ الاصطلاحية , لذا عرف الشعر قبل النثر , فخيال الانسان المعقد الغامض هو الذي جعله يجنح للغموض وأن يجعل من اللامنطق منطقاً ومن غير الممكن ممكناً.

ومن هنا يمكن وصف الشاعر بالغموض ,ولكن هل يكتب كل شاعر غامض شعراً غامضاً؟ بالطبع يكون الجواب :لا, فقد يكتبه بسيطا وعميقاً في نفس الوقت بحيث يزلزل مشاعرنا .

فالغموض في الشعر ليس نقيضاً للبساطة والشعر البسيط الذي يهزنا هو في الوقت نفسه عميق والبساطة العميقة لا تجعلنا نرفض الشعر الغامض بل هي أحرى أن تعطفنا إليه ,لأن البساطة العميقة والغموض كلاهما شديد المساس بجوهر الشعر الأصيل .

ويستنتج من هذا كله أنه ليس هناك إذا شعر بسيط بل إن مثل هذه العبارة منافية للشعر ,بحسب النظرة الشائعة الخاطئة ,لابد من أن تنتصر الطبيعة على الشعر من حيث هو فن أي لابد من أن تنتصر الحتمية على الحرية والضرورة على الإبداع .

أما الغموض فهو مجموعة من قيم إيجابية ,وليس صفة سلبية وهو يعمل نحو الخارج من وحدة انفعالية تلك الوحدة تالتي لا تقاس بأدوات عقلية وشأن الكاتب الملهم , سواء أكان شاعراً أم صوفيا, فهو يلقي بنفسه وراء منطقة المفهومات الفكرية العادية , ويصل وراء هذا المستوى إلى نقطة يشعر فيها العقل بحاجة ماسة إلى الابداع .

وعلى هذا كان الغموض في الشعر من أعظم المتع في دنيا الأدب وأصبح الشعر مخاتلة ,تمرداً, نضالاً, ضد اللغة وكان يصبو إلى أن يكون وحيا, يكتشف ما لا تستطيع نظرتنا اكتشافه فاحتاج إلى الحرية المطلقة في التصوف والتنبؤ وحق له أن يتجاوز الشكلية ليكون غامضاً, متردداً, لا منطقيا.

والشعر الحقيقي هو الذي يتميز بالغموض لأن شاعره يخلق كل لفظة وكل صورة فنية، وهو السبب في تقدمنا وانبعاثنا من الجمود، كما أنه السبب في ثراء اللغة, ومما لاشك فيه أن الغموض بحد ذاته لم يكن هدفاً من أهداف دعاة الحداثة، كما لم يكن هدفاً من أهداف الرمزيين من قبل، وإنما هو نتيجة طبيعية لتعامل هؤلاء وأولئك مع اللغة.

بالرغم أن عدد ليس بقليل من النقاد آمن بأن الغموض في الشعر الحديث كان سبباً في إثراء اللغة واتباعها من السكون وميلادها الجديد, إلا أن هذا لم يمنع من تعرضه للجدل الطويل بين من يقف بجانبه، وبين من يرفضه بتاتاً، وبين من يقف موقف الاعتدال بين الطرفين.

والحكم على الشعر بالغموض صعب ونسبي جداً يعتمد مع القارئ أو الناقد وثقافته ومستوى فهمه وتذوقه له والوقوف على خفاياه إدراكه لمدى تطوره عبر العصور، وبرما تطلق أحكام عامة مصدر طرحه تهاجم الغموض والعجز عن التواصل مع القُراء.

وقد يكون وراء هذا عوامل مثل، الموقف من الأمور الجمالية، وطرق تذوقها وطبيعة رؤى النقاد الفنية، حيث أن هذا الشعر الجديد يقدم لهم شيئاً لم يألفوه، بل قد يناقض ما تواصفوا عليه من معوقات التذوق الأدبي.... إن خلا هذا الشعر من الغموض الذي يرون.... يصبح مقبولاً لديهم.(36)

وما وصل إليه حتى الآن من نظريات تتعلق كلها بلغة الغموض في الشعر وكيفية تأويلها والتواصل بين النص والمتلقي، والتيار الرمزي السوريالي والدادائي ثم البنيوية وما بعد البنيوية والتفكيكية والحداثة وما بعد الحداثة والسميائيات والقصدية الشعرية والحدسية التي تحدث النقاد عنها وعما ورائها من ظلال ورؤى لا مرئية محتجبة.

فلا بد من تحليل وتركيب مملكة الحدوس التي تعتبر منها القصيدة، أي علينا استشعار ما وراء فضاءات الجسد القصدي من حواس وعناصر وأدوات خلالها ضمن منظومة حماية تستلذنا بالغرابة والصدام. (37)

وإذا كان الناقد يقف إزاء إبداع الشاعر محللاً ومساهماً في تغييبه يتيه في دروبه المقفلة متسربلاً برموزه وأقنعته أحياناً, إلا أنه غالباً ما يتماهى في فكره وشعوره ويغيب في ذاكرة الشاعر لينتشل فراغاتها ,ويمحو فواصلها ,فيشد حبال المجهول ويرتاد فضاء الشعر متشحا بسلطان الحماس والطموح والمغامرة ,مرتحلاً في خباياه المعتمة يفتح أبواب خزائنه المحرمة بمفاتيح رموزه المباحة.

السياق الجديد لدى أدونيس هو الذي يقدم للقارئ معنى متعدداً وهذا هو منشأ الغموض؛ فالغموض نتيجة لاهتزاز الصورة الثابتة في نفس القارئ لعلاقة الدال بالمدلول والدعوة إلى الفوضى، وإلى ما لا يفهم وإحلال احتمالية المعنى محل يقينيته. (38)

وبالتالي كان الشعر بالنسبة لأدونيس رؤية مفتوحة على المستقبل، إن حقيقته لا تقوم على معطيات يقينية صرفه بقدر ما هي إشارات إيحائية مفتوحة على أبعاد الدلالة الرمزية والتعدد المتداخل. (39)

ومن هنا لم يعد يقتنع الشاعر المعاصر بالظواهر الخارجية للعالم من حوله، بل كان يطمح من خلالها إلى رؤية المرايا النرجسية الشفافة التي تمنحه كشف الصور اللامرئية وانفتاح أبعاد جمالية حديثة فائقة قابعة في المفاهيم الشعرية التي تحث الشاعر والقارئ وما على طلبها وإطالتها واستكناه رموزها.

النتائج:

تستخلص مما سبق:

1- الغموض قد وجد له طريقاً في الشعر العربي الحديث هذا وإن كانت له جذور في الشعر العربي.

إلا أنه لم يبرز بشكل واضح إلا بعد تأثره بالأدب الغربي والتيارات النقدية المختلفة المحيطة به، مثل الرمزية والسوريالية والدادائية التي أضفت جمالاً على الرمز وميزته بفنية أدبية خاصة.

2- الآداب الغربية والتيارات النقدية إن كان لها العامل الأساسي في ظهور هذا المصطلح.

مبررة به على لغة الغموض وسحر تأثيرها، قد جعلت من الشعر شيئاً مستقلاً عن الأدب؛ فالأدب الموهبة داخل حدود مرسومة، والشعر كشف ذو مهمتين، تحويل العالم وتفسير العالم لهذا فقد ظل النقاش حول مصطلح الغموض مفتوحاً والحكم على غموض شعرٍ ما مازال نسبياً يعود إلى ثقافة القارئ، وقد يصبح هذا الغامض واضحاً لدى قارئ آخر في زمن آخر.

وقد تتحول بعض الرموز وثغرات القصيدة التي يحدثها الغموض تكون واضحة لشاعرها وقائلها لأنه قد أوعاها وتمثلت بين يديه فقبض عليها وحاورها وأصبحت قريبة منه وإليه.

3- ربما كانت مبررات الغموض في هذا العصر أقوى منها في كل العصور السالفة لما أحرزه الإنسان من تقدم علمي ومن تواصل ثقافي سريع، وارتباط معرفي واسع، ومدينة حديثة جعلته يغرق في عالم الاستهلاك دون التوليد خاصة في المجتمع العربي فخاف عن نفسه، حيث لم يبق له سوى لغته وفكره، فراح يغوص في أعماق فكره ليبتكر ويخلق بلغته ما لا يمكن استهلاكه وما لا تنتهي صلاحيته.

4- ومما جدير بالذكر فإن شاعر الغموض استطاع أن يهب القارئ بلغته تلك أسمى حرية فكرية ليؤول كيفما يشاء ويذهب بالمعنى أنى شاء.

فهو وإن اتبع مبدأ المبالغة في الغموض إلا أنه لن يكون للجهود هنا معنى، بل سيؤول إلى الحركة حركة التأويل المستمر والمتعدد الدلالة، فلن يموت النص بل سيبقى ما دامت المعاني ستخرج من معين أسراره التي لا تنضب أبداً.

5- درجات الغموض متفاوتة لدى الشعراء بحسب التعقيد الفكري والخيال الانفجاري ولا أظن أن من يتصنع الغموض ويتعمده في شعره لسد عجزه، يستطيع أن يستمر في تكلفه مدة طويلة دون أن ينكشف ويتضح تعمده في نهج أسلوب واحد وروح واحدة في قصائده.

6- الغموض يصدر من مزايا ذاتية يتصف بها الكاتب ومن مستوى عقلي وذات فردية متميزة تفرض عليه أن يتجاوز الكلمة إلى ما وراءها والمعنى واللا معنى، ليخرج من حيز الوجود وينتصر على اللغة المحدودة.

7- إن اختيار الغموض ربما كان مبرراً للوصول إلى أسمى قصيدة، بل إلى القصيدة النهائية التي يحلم بها كل شاعر ويحلم أن لا يكتب بعدها أي شعر آخر، وإن كان طموحاً مستحيلاً لن يتم أبداً، فلو وصل الشعر إلى نهايته لحمل تابوته وحفر قبراً لنفسه ليكون أول الدافئين، ولأنه لا يريد أن يكون حتى آخر المدفونين فإنه يمارس عملية البحث الاسغوار في المفقود.

8- إن بقاء الشعر وخلوده يكمنان في تنوعه وتجديده وحركته المستمرة وثورته المتوجة ولولا هذا لكان مصيره، الموت والفناء، ولو سار على منوالٍ واحد من أوله إلى آخره لكُتب له السكون وإنهاء روح المغامرة الفنية أن نجتاح الوضوح بحثاً عن الغموض وبصماته فيه ثم تقتحم فضاء الغموض.

أليس الغياب هو الذي يشعرنا بالحضور؟ ألا نبحث عن وجودنا في ألّا وجود؟ هكذا الشاعر يغور في الوهمية والانزياح والحدسية والاحتمال ليعيش الواقع والذات واليقين والزمن.

9- إن روح المغامرة الفنية تجتاح الوضوح بحثاً عن الغموض وبصماته حية، ثم نقتحم فضاء الغموض جرياً وراء الطاقات المختزلة والإشاعات ألا مرئية، ألا نبحث عن الحضور وسط الغياب، أليس الغياب هو الذي يشعرنا بالحضور؟ ألا نبحث عن وجودنا في الا وجودية، هكذا الشاعر يغور في الوهمية والانزياح والجسدية والاحتمال و ليعيش الواقع والذات واليقين والزمن.

10- يعد الغموض من أبرز السمات الفنية التي ميزت الشعر العربي المعاصر ,وقد ارتبط ظهوره بالتحولات الفكرية والجمالية التي شهدها العالم العربي في لبقرن العشرين .

11- ظهور الغموض وبروزه في الشعر المعاصر جعله سمة أسلوبية وجمالية لافتة فقد انتقل الشعر من التعبير المباشر واللغة التقريرية إلى لغة إيحائية رمزية تتأسس على الانزياح وتعدد الدلالات.

12- يرتبط الغموض بمفاهيم نقدية حديثة من بينها : الانزياح, كثافة الرمز, تفجير القارئ, القارئ المنتج.

13- من مظاهر الغموض في الشعر المعاصر :الرمز والأسطورة, تفكك البنية التقليدية, التناص .

14- الغموض بوصفه ظاهرة نقدية فهو يرفع من قيمة النص الشعرية ويخرجه من الاستهلاك السريع.

15- الغموض يخلق تفاعلاً إيجابياً بين القارئ والنص ,ويجعل القصيدة قابلة لإعادة القراءة والتأويل,

المراجع:

1- لسان العرب، ابن منظور، مج 5، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997 م، ص62.

2- ابن منظور، م. ن، ص61.

3- ابن منظور، ص265.

4- الشعر العربي المعاصر، عزالدين إسماعيل، دار الثقافة بيروت، بدون طبعة، ص189.

5- نظريات الشعر عند العرب، مصطفى الحوزو، المجلد الثاني، دار الطبعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1988 م، ص 330.

6- نظريات الشعر عند العرب، ص330-331.

7- المصدر السابق، ص330، ص331.

8- ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ,علاء الدين رمضان السيد, مجلة المعرفة ,السنة 37,العدد 416 ,ص 96.

9- نظريات الشعر عند العرب,ص332.

10- النص الشعري ومستويات القراءة ,المعرفة سورية ,السنة 38,العدد428,ص68.

11- نظريات الشعر عند العرب, ص332.

12- ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث, ص96.

13- زمن الشعر ,أدونيس, دار الساقي ,بيروت ,الطبعة السادسة ,2005,ص15.

14- المصدر السابق ص96,
15- نظرية الغموض في النقد العربي القديم ,تامر سلوم ,المعرفة السنة 33, العدد377,ص97.
16- أسرار البلاغة في عتم البيان ,عبدالقاهر الجرجاني ,ص114.
17- نظرية الغموض في النقد العربي القديم ,ص102-104.
18- حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ,دار الفكر ,بيروت ,2000م,ص171-172.
19- ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السيد، مجلة المعرفة السورية، 37، العدد 416، 1998 م، ص 96.
20- التفكير النقدي عند العرب، عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1997 م، ص288.
21- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط 1، 2002 م، ص123.
22- الإبهام في شعر الحداثة، عبدالرحمن محمد العقود، عالم المعرفة، الكويت، العدد 289 مارس 2002 م، ص7.
23- المصدر السابق، ص7-8.
24- نظرية المعنى في النقد العربي, مصطفى ناصف ,دار الأندلس, بيروت ,لبنان,ص95-97.
25- المصدر السابق ص106.
26- الشعر العربي المعاصر، عزالدين إسماعيل، ص188.
27- زمن الشعر، أدونيس، دار الساقي بيروت، لبنان، ط 6، 2005 م، ص13.
28- ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السيد، ص100.
29- الثابت والمتحول، أدونيس، الجزء الثاني، تأصيل الأصول، دار الساقي، ط 8، 2002 م، ص129.
30- الإبهام في شعر الحداثة، عبدالرحمن محمد العقود، ص8-12.
31- المتاهات والتلاشي في النقد والشعر، محمد لطفي، اليوسفي للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2003 م، ص74-75.
32- الإبداع ومصادره الثقافية عند أوديس، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص63.
33- زمن الشعر، ص15.
34- الغموض في الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السيد، ص99-100.
35- الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي، إيليا الحاوي، دار الثقافة العامة بغداد، العراق، ط 1، 1992 م، ص118.
36- الشعر الجديد وظاهرة الغموض، إسكندر دغمة، دار المعرفة، العدد 361، سنة 32، ص187-188.
37- الشعر والمجهول (هسهسة الغياب)، غالية خوجة، دار المعرفة سوريا، 2002 م، ص193.
38- الثابت والمتحول، أدونيس، ص237-238.
39- الشعر والتاويل، عبدالعزيز بومسهولي ، أفريقيا للشرف، المغرب، 1998 م، ص24.